Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

منا . وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتاً إلى خصبكم ، وأكرمنا وجوهكم ، وكسوناكم وملكنا عليكم ملكاً يرفق بكم »[1] .

وهذه النظرة تكمل الصورة التي عرضها جعفر . ويوضحها أكثر ، جواب المغيرة بن زرارة الأسدي ، الناطق باسم الوفد على قول يزدجرد . قال المغيرة : « فأما ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حال منا ، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع . كنا نأكل الخنافس والجعلان[2] والعقارب والحيات ، فنرى ذلك طعامنا . وأما المنازل فإنما هي ظهر الأرض ، ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم . ديننا أن يقتل بعضنا بعضاً ويغير بعضنا على بعض . وإن كان أحدنا ليدفن ابنته وهي حيّة كراهةَ أن تأكل من طعامنا ، فكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك ، فبعث الله إلينا رجلاً معروفاً . نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده [3] » .

هذه حال العرب قبل الإسلام بلسان أعيانهم وأعدائهم . أما حالهم بعد الإسلام فغنية عن الإسهاب في الوصف ونكتفي بمثل واحد من حياة عمر بن الخطاب الذي وأد ابنته جاهلياً ، وحمل الطحين على ظهره ليطعم أمّاً فقيرة وأولادها الجياع مسلماً خليفةً .

بعدما وحّد الإسلام جزيرة العرب انطلقت جيوش المسلمين تحرر الناس في العراق وبلاد الشام وغيرها من الفساد وعبادة الطواغيت . . وعلى أبواب بيت المقدس وافق «بِطريقُها»[4] على تسليم المدينة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه شخصياً . فتوجه عمر إلى بيت المقدس ، يتناوب الركوب على دابة واحدة مع خادمه ، وبعد إبرام

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٤٩٩

(٢) جمع جُعَل ، وهو نوع من أنواع الخنافس . .

(٣) الطبري : تاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٩٩ ـ ٥٠٠ .

(٤) البطريق : القائد من قواد الروم .